University of Tehran Press

Arabic Language and Literature

Online ISSN: 2423-6187

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

An investigation into the discursive metaphor in Quran based on pragmatic theory

Ali Salemi[1] | Marzieh Firoozpoor[2*]

1. Department of Arabic Language and Literature, Razavi University of Islamic Sciences, Mashhad, Iran. Email: alisalemi21@gmail.com
2. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature, University of Semnan, Semnan, Iran. Email: firoozpoorm@yahoo.com

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received March 18, 2022
Revised June 10, 2022
Accepted June 16, 2022
Published online 17 June 2023

Keywords:
Quran,
convincing,
discursive metaphor,
steps of convincing.
pragmatics.

ABSTRACT

Pragmatics is one of the areas of linguistics. In language studies, this theory deals with the effects of context on speech and the relationship between speakers and listeners. These clues are believed to be understood as the means that must be given to the situation which creates the word. According to this theory, a metaphor reinforces the pragmatic influence to convince the audience, so it must be studied based on the aim of the speaker and the situation. Quran, which has been descended to guide humans, makes use of the discursive metaphor. For this reason, this research has used the analytical descriptive method to study metaphor in Quran; it first draws on the concept of pragmatics, and then reverts to the role of metaphor and the effects it has on the audience. The study looks into the discursive metaphor in Quran based on pragmatic theory. Findings show that discursive metaphor are frequently utilized in Quran to guide humans. This is because metaphors have high impact and are aligned with the audience and affect them elegantly and reasonably. In addition, the Quran uses famous metaphors and tries to convince the audience by taking into account the steps of convincing.

Cite this article: Salemi, A. & Firoozpoor, M. (2023). An investigation into the discursive metaphor in Quran based on pragmatic theory. *Arabic Language and Literature*. 19 (3), 253-268. DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2023.336795.1228

© Ali Salemi, Marzieh Firoozpoor. **Publisher:** University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2023.336795.1228

جامعة طهران

مجلة اللغة العربية وآدابها

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦١٨٧-٢٤٢٣

الرؤية التداولية للاستعارة الحجاجية في القرآن الكريم

علی سالمی[١] | مرضیه فیروزپور[٢]*

١. قسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية ، مشهد ، إيران ، البريد الإلكتروني: alisalemi21@gmail.com

٢. الكاتب المسؤول ، دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة سمنان ، سمنان ، إيران. البريد الإلكتروني: firoozpoorm@yahoo.com

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
محكمة

تاریخهای مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٣/١٨
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٢/٠٦/١٠
تأريخ القبول: ٢٠٢٢/٠٦/١٦
تأريخ النشر: ٢٠٢٣/٠٩/١٢

الكلمات الرئيسة:
القرآن ،
التداولية ،
الاستعارة الحجاجية ،
السلّم الحجاجي ،
الإقناع".

الملخص

التداولية منهج في دراسة اللغة يهتمّ بالسياق وبالأشخاص الذين يجري بينهم التواصل. هذه النظرية تدرس المعنى على أساس ما يقصده المتكلّم ، وترى الاستعارة ذات قوّة حجاجية يستغلّها المرسل بهدف إشراك المتلقّي في الخطاب فالتأثير عليه وإقناعه ، وكذلك تجعل الاستعارة وسيلة لغويةتواصلية ، وتدرسها على أساس قصد المتكلّم فضلا عن الانتباه إلى السياق وظروف الكلام. القرآن الكريم رسالة تربوية تقصد التواصل مع متلقّيها والتأثير عليهم ، وتستعمل الاستعارات الحجاجية المتميّزة بقوّة الإقناع والتسليم؛ فلذلك اغتنمت هذه الدراسة فرصة لتدرس هذه الاستعارات من الرؤية التداولية والاتّصالية على المنهج الوصفي —التحليلي؛ حيث إنّ الدراسة أشارت إلى مفهوم التداولية مختصرًا ، كما تطرقت إلى دور الاستعارة في التدولية ، وأثرها في الاحتجاج ، وما تنتج للمرسل إليه من الإقناع عبر الأنساق اللغوية والقرائن المختلفة. ومن ثمّ تناولت الاستعارات الحجاجية في القرآن الكريم بالتحليل التداولي عبر السلّم الحجاجي ، وتوصّلت إلى نتائج أهمها: أنّ الله سبحانه تعالى يحاول أن يؤثّر على مخاطبيه ويشجّعهم نحو مطلوبه؛ لذلك يختار الاستعارة الحجاجية التي لها قوّة في التأثير مراعاة للسياق وحال متلقّيه. ومن هذا المنطلق ، يعتمد أحيانًا على الاستعارات المعروفة لدى الناس ، ويجعل المفاهيم المجرّدة مادّة محسوسة ، وكذلك يميل إلى الاستعارات التمثيلية مع الجامع العقلي؛ ليدغدغ العاطفة ، ويحكّم العقل في البيان والاحتجاج؛ حيث القناعة تعدّ حصيلة الدليل والبرهان ، كما أنّ للمقاصد أهميّة بالغة في الخطاب ، وكلّ مرسِل يختار آلية مناسبة على هذا الصعيد ، ويتناول الأسلوب الجمالي المناسب والاستدلال العقلي الذي يشبه سلّمًا يبدأ من الضعف إلى القوّة.

العنوان: سالمی ، علي و فيروز بور ، مرضية (٢٠٢٣). الرؤية التداولية للاستعارة الحجاجية في القرآن الكريم. *مجلة اللغة العربية وآدابه* ، ١٩ (٣) ٢٥٣-٢٦٨.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2023.336795.1228

© علی سالمی ، مرضیه فیروزپور. الناشر: دار جامعة طهران للنشر.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2023.336795.1228

المقدمة

التداولية مصطلح يعبّر عن نظرية تهتمّ بمقاصد المتكلّم واكتشاف الأغراض التي يلقيها إلى المخاطب غير مباشرة ، وكذلك بالسامع الذي يشارك في التواصل ، وبظروف الكلام وكلّ ما له صلة بالكلام من عوامل خارجية. هذه النظرية تنظر إلى الاستعارة بوصفها وسيلة لغوية تواصلية ، وتدرسها في سياقها الواقعي اهتمامًا بمعناها التداولي ، أي المعنى الذي يقصده المتكلّم ، وتعدّها خير وسيلة للتعبير الجيّد عن الأفكار والحصول على الإقناع والتأثير لا وسيلة لتزيين الكلام فحسب. فالقول الاستعاري آلة حجاجية تقصد التأثير على عقل المتلقّي وقلبه.

يعدّ القرآن الكريم رسالة إقناعية باعتباره خطابًا حجاجيًا يهدف إلى مخاطبة كلّ البشرية ، والاتّصال بهم والتأثير على معاملاتهم باستمالة النفوس وتوجيه العقول؛ لذلك توظّف على حسب المقام والسياق استراتيجيات متعددة ، منها الاستعارة التي لها قوّة حجاجية تتجاوب مع النفس البشرية وعقلها ، وتساهم في الإبلاغ والإقناع والإرشاد إلى إعمال الفكر والاستدلال المنطقي. ومن ثمّ في القرآن الكريم كثير من الاستعارات الحجاجية ، ولكن لا يتّسع هذا البحث لدراسة جميع أنواع الاستعارات الواردة في القرآن الكريم؛ لذلك اختيرت الاستعارات التي تتميّز بقوة الإقناع أكثر من أخواتها.

بما أنّ التداولية تدعو إلى فهم اللغة الاستعارية في الاستعمال فضلًا عن الاهتمام بقصد المتكلم وبالكيفية التي تحقّق التفاهم والعلاقة بين القاصد والمتلقي ، فمن هذا المنطلق يمكن من خلال هذه النظرية دراسة الاستعارات الحجاجية في القرآن الكريم ، وعلى إثر ذلك الكشف عن فاعليتها في إنتاج العملية التواصلية ، وإبانة طريق وصول المرسل إلى هدفه في إقناع المرسل إليه والتأثير عليه.

يهدف البحث إلى دراسة هذه الاستعارات الحجاجية في القرآن الكريم من منظور التداولية عبر الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أهداف الله سبحانه وتعالى من الإتيان بالاستعارة الحجاجية في كلامه؟

٢. هل يوجد تناسب بين تلك الاستعارات الحجاجية وأنساقها الدلالية؟

٣. كيف تؤثّر الاستعارات الحجاجية على المخاطبين؟

أمّا المنهج الذي اتبعته الدراسة لوصولها إلى الإجابة ، فهو المنهج الوصفي _التحليلي؛ حيث إنّه يصف المسألة ثمّ يحلّلها على أساس النتيجة المطلوبة؛ لذلك بدايةً تتحدّث عن نظرية التداولية ، ثمّ تذهب إلى الحديث عن الاستعارة من المنظار التداولي ، وتهتمّ بالعلاقة بينها وبين الحجاج ، وعلى إثر ذلك تقوم بتحليل الاستعارات الحجاجية في القرآن الكريم على أساس مباني النظرية.

سابقة البحث

ممن اهتمّ من الباحثين بالبحث في ضوء تداولية الاستعارة الحجاجية ، مثل: دلال ، وشن (٢٠٠٩) في مقالتها المسمّاة بـ«تداولية الاستعارة الحجاجية مرثية متمم بن نويرة _أنموذجًا_»؛ حيث إنها قامت بالتحليل الاستعاري لقصيدة متمّم بن نويرة في رثاء أخيه مالك ، وأشارت إلى الاستعارات الحجاجية التي وظفها الشاعر ليقنع الناس بأنّ أخاه كان يتحلّى بخصال النبل والكرم ، وإلى أنّ الاستعارة الحجاجية لعبت دورًا كبيرًا في الخطابات الشعرية ، ولم تعد زخرفًا لفظيًا في اللسانيات التداولية. كذلك عزّوزي ، البشير (٢٠١٤)حاول في رسالته المسمّاة بـ«حجاجية الاستعارة في الشعر العربي _ديوان المتنبي أنموذجًا-» ، أن يوظّف النظريات اللسانية الحديثة والمفاهيم البلاغية القديمة بغرض الكشف عن خبايا التراث ، ويدرس ديوان المتنبي الذي يتميّز بالتنويع في بناء الاستعارة الحجاجية ، وهي حلقة وصل بين واقع الشاعر وخيال المتلقّي ، وفيها ينتهى إلى بعض النتائج على صعيد الاستعارات الحجاجية التي استعملها المتنبي خاصة في أشعاره المدحية والفخرية والرثائية.

أمّا بالنسبة إلى الاستعارة فهناك دراسة لبلبع ، عيد (٢٠١٤) باسم «الرؤية التداولية للاستعارة» أتى فيها بأقوال متعددة للعلماء في حقل هذه النظرية ، وتحدّث عن الاستعارات الميتة والحيّة ودرسهما في أبعادهما السياقية.

ودراسة أخري لصلاح الدين ملاوى ، وكادة ليلى ، بعنوان «الاستعارة في المنجز اللساني العربي؛ مقاربة تداولية» ، مجلة دراسات(الجزاير) ، (٢٠١٤) – العدد ٣٠. وهذه المقالة تدرس الاستعارة في التفكير اللساني العربي ومقاربة منجزاته من منظور لساني تداولي ويتجاوز حدود البنيات المغلقة إلى فضاء المعاني السياقية التي تتولد من تفاعل العبارة مع المقامات التخاطبية. لكنّ هذه الدراسة تحاول أن تدرس الاستعارات الحجاجية في القرآن الكريم من منظور التداولية مستعينة بتلك الدراسات المذكورة ، فهي تختلف عنها من جهة تحليل الشواهد وأيضًا طريقة معالجة الموضوع في بنائه القرآني ، ناهيك عن وجود تفاوت ملموس بين مواضيع الدراسات وغايتها الفنية.

ومن الدراسات القرآنية على هذا الصعيد «حجاجية الصور البيانية في القرآن الكريم سورة يوسف عليه السلام أنموذجا» ، علي أحمد عمران (٢٠٢١) ، يعالج البحث الصور البيانية في سورة يوسف عليه السلام ليكشف عن الحجاجية في القصص القرآني ، وإثبات أنّ الكلام في القصص القرآني كلام حجاجي. حاول البحث أن يدرس أهمّ الصور البيانية الموظفّة في السورة في إطار الإقناع والحجاجية ، وتوصل إلى أنّ كلّ الصور البيانية في السورة لها وظائف متعددة منها الوظائف الحجاجية التي تقصد الاقتناع والإذعان. و«بلاغة الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم الاستعارة التمثيلية نموذجا» ، آلاء عبد الغفار هلال ، حاول البحث الكشف عن الطاقات الحجاجية الإقناعية للصورة الاستعارية التمثيلية في الخطاب القرآني وذهب إلى أنّ آلية البناء الاستعاري التمثيلي وُظِّفت في حجاج المؤمنين والكفّار بغرض التعبير عن عدد من المقاصد الحجاجية كالإحسان إلى الوالدين وإبطال عبادة الأصنام ٢٠٢٠.

إطلالة على التداولية

التداولية[1] أو الذرائعية أو النفعية منهج في دراسة اللغة له أسسه ومفاهيمه ، يهتمّ بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق وبالأشخاص الذين تجري بينهم العملية التواصلية ، فالتداولية منهج من المناهج الحديثة في تحليل الخطاب (نواري ، ٢٠٠٩: ١٨) يُعلّم كيفية تحديد معنى الكلام المنطوق في موقف محدّد أو في مقام محدّد ، ويدرس اللغة باعتبارها نظام اتّصال ، أي إنّه يمثّل الجانب الوظيفي للغة. (انظر المصدر نفسه ، ٣٠-٢٦) يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس[2] من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع لعلم العلامات أو السيميائية ، وهي:

النحو والتركيب: وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض.

الدلالة: وهي دراسة علاقات العلامات بالأشياء التي تؤول هذه العلامات إليها.

التداولية: «وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها».(الشهري ، ٢٠٠٤: ٢١)

فعلى هذا الأساس ، يرى موريس التداولية فرعًا من السيميائية يهتمّ بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها ، ويعتبر اللغة نشاطًا كلاميًا يدرسها في إطار التواصل وسياقها الاجتماعي. هذه النظرية التي نشأت نتيجة لقصور الدراسات الشكلية وإهمالها لمقاربة اللغة في تجلّيها الحقيقي أي في الاستعمال التواصلي بين الناس (انظر المصدر نفسه ، ٢١) ، تسعى إلى الإجابة عن تساؤلات من النمط الآتي: (من يتكلّم؟ من يقع عليه الكلام؟ ماذا نفعل عندما نتكلّم؟ ما هي قيود الحديث؟ أين يكمن الغموض في الكلام؟ لماذا نقول أشياء ثم نصرح مباشرة بعدم قولها؟ لماذا الخطاب غير المباشر أفضل من الخطاب المباشر؟). (انظر بلخير ،٢٠٠٣: ٨) في الواقع أنّ النظرية التداولية تحاول بالإجابة عن هذه الأسئلة؛ أن تقدّم حلًّا لبعض المشاكل التي ظهرت في التحليلات اللغوية الشكلية ، من وجهة نظر كلّ من الباحث و المرسل و المرسل إليه ، فالباحث يهتمّ بدراسة المعنى ، وليس القصد منه المفهوم الدلالي البحت بل المعنى في سياق التواصل أي المعنى الذي يقصده المتكلّم ، وكما أنّ المرسل يبحث عن أفضل طريقة ، لينتج خطابًا يؤثّر به على المرسل إليه ، وينتبه إلى إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب ، وإلى ما يكفل له ضمان التوفيق للوصول إلى قصده وتحقيق هدفه ، وكذلك المرسل إليه يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسل. (انظر الشهري ، ٢٠٠٤: ٢٢) يرى صلاح فضل الناقد المصري: أنّ التحليل

1. pragmatics
2. Charles W. Morris

التداولي يبدأ من متابعة الفاعل في الخطاب وينظر إلى الخطاب كموضوع خارجي يفترض وجود فاعل منتج له ، بالإضافة إلى وجود علاقة حوارية مع مخاطب أو مرسل إليه ، فيجب الاهتمام بالطرق التي يستخدمها الفاعل من خلال خطابه. (انظر هواري ، ٢٠١٣: ٢٨٦) على أساس هذه الطرق والعلاقة بين المتكلّمين والسياق الذي يجري فيه الكلام ، هناك تحديدات مختلفة لهذا النوع من التحليل ، منهم: من يرى أنّ التداولية هي أقوال تتحوّل إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية بمجرّد تلفّظ المتكلّم لها ، ومنهم: من يلخّص التداولية في دراسة الآثار اللغوية التي تظهر من خلال الخطاب ، ومنهم من ينظر في الجانب الضمني والتلميحي ، وكذا الحجاجي للكلام ويدرس السياق الذي يفرض على المتكلّم احترام مجموعة من قوانين الخطاب في مخاطبته الآخرين.(انظر بلخير ،٢٠٠٣: ٨)

وعليه فإن التداولية عملية متعددة الجوانب لا تقف على حد واحد ، وهى تستدعي عناية بالغة بالجانب اللغوي وأنساقه ، فهناك منتج والآخر المتلقي والخطاب الذي هو بمنزلة الرابط بينهما ، وكلّ منها لها مهمة في إبانة الهدف المنشود ، فالتغافل في أحد أركانها يربك عملية التواصل بطبيعة الحال؛حيث إنها تقع عرضًا لا طولًا.

في رحاب تداولية الاستعارة

الاستعارة مظهر من مظاهر الإعجاز البياني ، وبها يتجلى جمال الصورة والافتنان بها ، فتسلك بالقارئ مسالك الخيال ، وتجعله يبتعد عن اللغة المعتادة ، وبها يجتاز من طريق الحقيقة إلى مجاز المجازات ، وخير دليل على بالغ أثرها ، وجميل صورتها هو كثرة استعمالها في القرآن الكريم ، واعتناء الشعراء الكبار باقتناصها ، وهي لم تكن سهلة الصيد إلا عند المتمرّن البارع بأفانين البلاغة ، ومن هذا المنطلق ، لا تكفي المعرفة اللغوية وحدها في فهم الكلام بل المتلقّي دائمًا يحتاج إلى فهم ملابسات الأقول والأحوال التي قيل فيها الكلام؛ لكي يصل إلى مراد المتكلّم و يدرك مقصوده؛ ذلك أنّ المتكلّمين لا يتقيّدون بحرفية اللغة في كثير من الأحيان ، ففهم كلامهم يجعل المخاطب أن يتمسّك بعوامل عديدة ، منها: السياق الثقافي والاجتماعي وجميع الاستنتاجات التي تتحصّل من طريق القرائن. لقد كان علماء البلاغة هم الذين اهتمّوا بهذه القضايا للمرّة الأولى ، وكان علم المعاني — على وجه الخصوص — هو المجال الذي يدرس أحوال المخاطبين والمقام الذي يقال فيه الكلام.(انظر يونس علي ، ٢٠٠٧: ١٣٨)

ميّز سيرل[١] بين ثلاثة أنواع من الأقوال في هذا الإطار ، الأول: المعنى الحقيقي وهو المعنى الذي يتطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلّم ويفهمه السامع ، والثاني: الاستعارة وهي تجبر المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يحمل المتكلّم على قوله ، والثالث: الكلام غير المباشر الذي يؤدّي إلى عمل عند المخاطب. (انظر بلخير ،٢٠٠٣: ١٠١) المتكلّم لا يتكلّم بطريقة مباشرة دائمًا بل يستخدم تعبيرًا لغويًا في غير معناه اعتمادًا على سياق الموقف ، نحو القول الاستعاري الذي يدلّ على معنى غير ما وضع اللفظ له ، مع وجود قرينة دالّة على المعنى الأصلي. هذه القرينة أو السياق الذي يضمن صحّة الكلام مع وجود تعارض دلالي بين المعنى الحرفي (المعنى الظاهري) و المعنى المفهوم ، يمنح الاستعارة مظهرها التداولي عبر ما تحدثه من تأثير في المتلقي ، وخضوعها لقصد المتكلّم. (انظر لهويمل ، ٢٠١٣: ٤٢)

من منظار نظرية التداولية قوام الاستعارة يرجع إلى شيئين: الأوّل هو الانحراف عن المعنى المنطوق إلى المعنى المقصود الذي يوجّه ذهن المتلقّي إلى المعنى الجديد المجازي ، فيجعله يمارس في فهم ما يذهب إليه المتكلّم. الثاني قدرته على التعبير الجيّد عن الأفكار والإقناع والتأثير على المخاطب ، فمن هذا المنطلق يعدّ القول الاستعاري آلة حجاجية تقصد التأثير على عقل سامعه وقلبه.

الاستعارة والحجاج

قد تخرج الأساليب البلاغية عن وظيفتها الجمالية لتؤدّي وظيفة إقناعية استدلالية. من هنا يظهر أنّ معظم الأساليب البلاغية تتوفّر على خاصية التحوّل لأداء أغراض تواصلية ، ولإنجاز مقاصد حجاجية ، كما جاء في كتاب «البيان والتبيين»

١. هو أستاذ بجامعة هارفارد يعتبر من مؤسسي تداولية أفعال الكلام

للجاحظ أنّ البيان هو: «اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان ومن أيّ جنس كان ذلك الدليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي تجري بين القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع». (الجاحظ ، ١٩٩٨: ١/٧٦) ومن ثمّ فالبيان عنده هو كلّ ما يهدف للتأثير والإقناع والاستمالة والبلاغة تتجّه إلى غاية تأثيرية إقناعية ، وتهدف إلى الوضوح والتأثير ، فهي ذات صلة وثيقة بالحجاج ووسيلة للإقناع تبحث في استعمال الخطاب من أجل أن يكون مقنعًا؛ ذلك أنّ القصد من كلّ خطاب تواصل ، وكلّ تواصل يقوم على البلاغة فإنّ وراء كلّ حجاج بلاغة ، و وراء كلّ بلاغة حجاج ، مادام هناك غاية إقناعية. (انظر مدقن ، ٢٠٠٣: ٤٢).

البلاغة جمال ومتعة بالإضافة إلى الحجاج الذي يصبو إلى الإقناع والتأثير. يقول «روبول» أثناء حديثه عن علاقة البلاغة بالحجاج: «لا مفرّ من البلاغة لأي حجاج دون أن يؤدّي ذلك إلى التحريض».(بوبلوطة نقلا عن أوليفي روبول ، ٢٠١٠: ٥٣) فهناك علاقة وثيقة بين البلاغة والحجاج والعناصر البلاغية إضافة إلى أنّها توفّر للكلام عناصر سحرية جمالية عاطفية ، تساعد المتكلّم على إقناع المتلقّي وتوجيهه إلى الوجهة التي يريد ، خاصة إذا كان الكلام كلامًا حجاجيًا يهدف إلى التأثير.

كما ذكر آنفًا ، تستخدم الأساليب الجمالية والصور البيانية في الخطاب الحجاجي بهدف التأثير والاستمالة عبر شحذ ذهن المخاطب وإشباع مشاعره تجاه موضوع الخطاب. من هذه الصور البلاغية التي لها فاعلية في الإقناع ، هي: القياس ، أو ما يسمّى اليوم بالاستعارة التي تهدف إحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقّي وتؤدّي إلى إقناعه وإقامة الحجة عليه ، (انظر هواري ، ٢٠١٣: ٢٨١) بذلك لم تعد وظيفة الاستعارة تنحصر في تحسين النص أو زخرفته وتجميله ، فقد تعدت ذلك لتصبح ذات بُعد حجاجي يستخدمها المتكلّم في كلامه للتأثير على المخاطب وحمله على التأثير والقبول. فعندما يقال توظيف الاستعارة الحجاجية ، يقصد به استخدام الاستعارة بوصفها آلية بلاغية تسهم في بناء الحجج ودعمها. (انظر عبدالغفار هلال ،٢٠٢٠: ١٥)

ويظهر مما سبق بأن الاستعارة بحد ذاتها لا تستعمل لمجرد جمالة النص؛ بل بما أنها آلة تستميل انتباه المتلقي ، فعلى المرسِل توظيفها توظيفًا راميًا بها مشاعر المتلقي وصانعًا بها قوة الحجة ومظهرًا بها المحجة حتى تنتهي إلى الهدف المنشود وهو الإقناع ، ولا ريب أن هناك عوامل دخيلة في خلق استعارة حجاجية تأخذ بمجامع القلب وتأسر انتباه القارئ كاللفظ الحسن والاختيار الصائب لطرفي الاستعارة ، وقوة المخيلة لاستكناه الدقائق في جامع الاستعارة والعاطفة. ومهما كن من أمر فأرسطو يقسّم الاستعارة إلى ثلاثة أقسام ، هي:

١. الاستعارة الجمهورية: هي الاستعارة التي صارت متداولة بين الجمهور نتيجة التكرار وكثرة الاستعمال إلى درجة فقدت قدرتها التأثيرية ، وصارت شائعة لا تملك قوة حجاجية ولا شحنة تأثيرية.

٢. الاستعارة الشعرية: هي من الاستعارات المخترعة والبعيدة التي تنقل القول من الخطابي إلى الشعري ، وفي رأي أرسطو ، لا تحقّق الوظيفة الإقناعية.

٣. الاستعارة الحجاجية: هي التي تهدف إلى التأثير والتغيير ، ويشترط لها أن تكون بسيطة قريبة بعيدة عن الابتذال والغرابة. (انظر أوكان ، ٢٠٠١: ١٣٤-١٣٨) هذا النوع من الاستعارة تكون أكثر قهرًا واقتدارًا وهي قادرة على التعبير الجيّد عن الأفكار ، وآلية من آليات الحجاج تستعمل في مجال الاستدلال والتأثير والإقناع ، وتؤدّي عدّة وظائف في عملية التخاطب ، وعمليتي الفهم والتأويل بين المتكلّم والسامع. (انظر وشن ، ٢٠٠٩: ١٣٦)

وعليه فالاستعارة تقوم بتوصيل الحقائق وتقريبها إلى الجمهور والعوام من خلال ما يشابهها في الحس؛ لأنّ ذلك أقرب إلى إفهامهم وهم لا يستطيعون إدراك الحقائق إلّا متخيّلة ، فالاستعارة بوصفها نتاجًا تخيليًا خير وسيلة لتقريب الأفكار والمعاني عن طريق الإبدال (انظر أبو العدوس ، ٢٠١٠: ٢٠٥). إنّ تمثيل الوقائع بطريقة الاستعارة لا يخرج الآيات القرآنية عن واقعيتها ، بل الاستعارة تنقل المتلقّي من المجرّد إلى المحسوس وتكسب الحجة قوة من أجل تحقيق الإقناع وتجعل الوقائع تتجلّى أمام المتلقّي كأنّها ماثلة أمام عينه. فهكذا تبرز الواقعية في ثوبها المحسوس الملموس بغية التأثير والإقناع. (أنظر عمران ،٢٠٢١: ١١) لذلك

القرآن الكريم في دعوته للإنسان وإقناعه بالحقائق استعمل الاستعارة التي ليست ظاهرة لغوية فحسب بل هي مبدأ أساسي للتفكير والعمل يجمع بين العقل والنفس؛ ليدعو الإنسان إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى عقليًا وعاطفيًا.

الاستعارات الحجاجية في القرآن الكريم

الاستعارات الحجاجية بقوّتها وحجّتها تلعب دورًا كبيرًا في تحقّق الهدف التربوي، ذلك أنّها تشارك في عمليتي الفهم والتأويل بين المتكلم والمخاطب، فتجعل غاية كلّ خطاب مدركة محقّقة، كما قامت مختلف الاستعارات في القرآن الكريم برسم صور قاتمة للطباع الشنيعة، فنهت عنها، فقد دعت إلى نشر المشاهد المنيرة والمشرفة للسلوك الإنساني والتربوي.

التحليل التداولي للاستعارات الحجاجية الناهية

تعني الرؤية التداولية لعملية الحجاج التدخّل في آراء المستمعين عن طريق التأثير فيهم، وحملهم على الوصول إلى النتائج التي يطلبها المتكلّم. كما يظهر حين النظر إلى الآية التالية التي يريد الله سبحانه وتعالى فيها أن ينهى عن الغيبة والنيل من العرض. فاستعمل الله جلّ ثناؤه البناء الاستعاري؛ ليخلق علاقات فنية تتجاوز ما تواضع عليه الناس من علاقات دلالية وفوارق الحدود بين المفاهيم المجردة والمسّميات المادية، وخاطب بهذا العنصر البلاغي قلب الإنسان وعقله وبيّن له مدى شناعة الغيبة؛ حيث قال:

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.(حجرات: ١٢) مال القرآن إلى القياس التمثيلي، وهو استعارة صورة من يأكل لحم أخيه لمن يغتاب أخاه المسلم، ذلك أنّ القول الاستعاري — كما مرّ ذكره آنفًا- أقوى حجاجيًا من القول المعتاد، فلو كان الله عزّ وجلّ يعبّر عن هذا القول في هذا السياق[1] الذي اقتضى التحدّث بشكل مقنع بعد أن كان مباشرًا في الآيات السابقة، لما كانت لهذا الكلام قوة حجاجية، ولم يصل إلى إقناع المتلقي، ومن ثمّ لم يصل إلى دعم النتيجة أو الطرح الذي كان يريد أن يصل إليه. يخلق الله تعالى بهذا الفنّ التمثيلي الذي يحرّك عاطفة السامع ومشاعره صورةً تثير الاشمئزاز، وتؤدّي إلى النفور من حال المشبه (الشخص المغتاب) لدى كلّ إنسان. إنّ ما يزيد الصورة فظاعة هو أن يأكل المغتاب لحمًا بشريًا، خاصة لحم أخيه، وما يجعلها مقبولة أنّها صورة شنيعة يكرهها كلّ من يطلق عليه اسم الإنسان، فهذا المنظر المرعب يترك في النفس اشمئزازًا من هذه الرذيلة وينجح المرسِل في النهي عنها، والإقناع في تركها.

بما أنّ الأسلوب له دور في الغاية التي يسعى المتكلّم إلى تحقيقها عن طريق الخطاب، فقد شحن الله تعالى كلامه بالمؤثّرات الإيحائية وبطابع الأدبية؛ حيث الصورة المبغوضة والاستفهام التقريري الذي يتضمن في طيّه التوبيخ أيضًا، وسيلتان من الوسائل الفنية المستعملة في هذا الخطاب تحقيقًا لغاية التنفير من اجتراح الغيبة. فقد خاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان وسأله سؤالًا ينبّهه ويحذّره مما يميل إليه، كأنّ هذا السؤال صفّارة الإنذار يلفت انتباهه. كذلك يمكن القول: إنّ الله وضع الإنسان بهذا السؤال والخطاب على الجادة، وأعطاه دليل الرحلة والبحث، وبيّن له العاقبة والنتيجة.

أراد المتكلّم بهذا الخطاب الحجاجي أن يقنع المخاطب ويظهر له شناعة الغيبة؛ لذلك استعمل الاستعارة التي تحوي على الخيال وتشارك ذهن المتلقي في الموضوع، وزهق بها الفرق بين المستعار له (الذي يغتاب) و المستعار منه (الذي يأكل لحم أخيه)، وجعل بهذا التلاحم الغيبة من أشنع الذنوب، فأبعدَ الإنسان عنها.

تصبح المفاهيم في هذه الاستعارة، مادّة محسوسة تحقّق تأثيرًا وتشويقًا للإنسان الذي يميل إلى كسر الرتابة وهدم العلاقات المألوفة؛ فلذلك رجّح الله تعالى الكلام غير المباشر على المباشر، وجعل المتلقّي يحلق بخياله ويدرك به المقصود، وما يختبئ تحت قشور الألفاظ، وجعله يشحذ ذهنه في ما تذهب إليه الصورة الاستعارية.

كما قال الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز»: «إنّ الكلام مهما كان أقرب إلى الحقيقة أبعد عن الإقناع لأنّه لا يملك حجّة عقلية، فكلما تصاعد من الصدق إلى الكذب ومن التوسط إلى المبالغة تكاثرت أسهم الإقناع و الإفهام» (الجرجاني،

---

١. قيل إنّها قد نزلت في شأن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين اغتاب بعضهم بعضًا، لكن على رغم ذلك تخاطب الآية الجميع.

١٩٩٥، ٣١٣) فيمكن عرض هذه الصورة التمثيلية بواسطة السلّم الحجاجي[١] ، والوصول إلى أنّ الصورة التمثيلية قد وردت في أعلى درجات هذا السلّم لتدعم النتيجة أكثر:

وكلّ ما يُكره تأباه الفطرة الإنسانية.

فالغيبة عمل شنيع يُكره.

من يغتَب مثله كمن يأكل لحم أخيه الميت.

اجتنبوا عن الغيبة.

قد يسلك المرسل سبيل الحجاج؛ ليقضي على سؤال الحيرة والشك ، وبهذا هو يعمد إليه لئلّا يدع للشك أو التساؤل مجالًاحتى عند الحديث عن البديهيات ، كما في الآية التالية يتحدّث الله سبحانه وتعالى عن عدم تسلّط الكفّار على قدرة الله تهكمًا وسخرية منهم ، فقال:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢)

شبّه الله سعي الذين يريدون إبطال الدين وهم قاصرون عن تأدية غرضهم بالإطفاء والنفخ. في الواقع أنّ الله تعالى قد حاول بهذه الاستعارة أن يبلغ مقاصده الحجاجية المتمثّلة في محاولة إقناع المتلقي بأنّ السعي على إبطال التعاليم الإسلامية وتكذيبها سعيٌ باطل لا يُجدي؛ لذلك ذكر الأفواه التي تُستعمل لإخماد السراج والأضواء؛ ليصغّر شأنهم ويضعّف كيدهم (انظر الطباطبائي، ١٩٩١: ٢٥٥) وتوظيف الاستعارات البسيطة والعامية تقربه من غايته الإقناعية؛ حيث الاستعارات الوفاقية تجمع بين المستعار له (التعاليم الدينية ، والإبطال) وبين المستعار منه (النور ، والإطفاء) ، وتجعل المخاطب أن يقتنع و يتأثّر بها. ما يجدر بالذكر أنّ الله تعالى جاء بالنور مقابل الإطفاء ليبيّن شدّة ضعف الكفار ، ذلك أنّ النور أقوى من اللهب ، ويستحيل القضاء عليه بالإطفاء ، ومهما يحاول الشخص فلن يستطيع أن يطفئه بالنفخ ، وأيضا تعبّر إضافة كلمة النور إلى الله عن جلالته وأبديته وسرمديته ، والإتيان بما يختص بالأعداء في صيغ الجمع (يريدون ، ويطفئوا ، وأفواه) ، عن الإرادة وبذل الجهود الكثيرة لهم ، كما تؤكد على حماقتهم؛ لأنّ النور منسوب إلى الله فلا يمكن إبطاله ، فهذا أوّلًا ، وثانيًا السعي لشيء غير ممكن يدلّ على أنّ في عقل الساعي فتورًا؛ فلهذا لا يتوقّف عن السعي في الإبطال ، فهكذا يصوّر حمق الكفار وزللهم إضافة إلى الاستهزاء بهم وإظهار ضعفهم.

أمّا بالنسبة إلى السلّم الحجاجي في هذه الصورة الاستعارية ، فيمكن ترسيمه هكذا:

وعليه فلا يمكن إبطال آيات الله وتعاليمه.

لا يمكن إطفاء النور بالنفخ.

فإنّ آيات الله كالنور ، والمحاولة لإبطالها كالنفخ.

لا تسعوا في تكذيب آيات الله وتعاليمه سعيًا عبثًا.

---

١. السلّم الحجاجي Echelle argunentative عبارة عن: " مجموعة غير فارغة من الأقوال مزدوة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين الآتيين:
أ. كلّ قول يقع في مرتبة ما من سلّم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.ب. كل قول كان في السلّم دليلًا على مدلول معيّن كان ما يعلوه مرتبة دليلًا أقوى عليه" (عبدالرحمن ، ٢٠١٦م: ص٢٧٧).

هناك في الآية استعارة أخرى ، وهي استعارة النور للتعاليم الدينية والكتاب الإلهي. في الردّ على من سأل: أنّ النور هو أضعف من الضوء ، فلماذا لم يستعره الله؟ ، هنا ينبغى القول: إنّ الضوء هو ذاتي لا يحتاج إلى شيء آخر بينما النور عرضي (انظر ابن منظور ، د.ت: ٤٠١/٢) يكون من غيره؛ لذلك يجعل الله سبحانه وتعالى الضوء للشمس ، والنور للقمر ، ويقول:

﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والقَمَرَ نوراً﴾ (يونس: ٥). في الواقع أنّ الله تعالى أراد بهذه الاستعارة المألوفة أن يُقنع المخاطب بأنّ التعاليم الدينية عرضيّة تنبع من مصدر قوي باهر ، فلا يمكن هدمها أو إسقاطها ، والسعي في إزالتها سعي على شاكلة الأعمى لا ينتهي إلى نتيجة.

تكمن فعالية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق؛ إذ تمثّل الاستعارة أبلغ وأقوى الآليات اللغوية. وعلى رغم اكتناف السياق للكثير من العناصر ، يظهر التوجه العملي للاستعارة في اهتمامها بالمستعار منه؛ إذ تكون الاستعارة أدعى من الحقيقة؛ لتحريك همّة المرسَل إليه إلى الاقتناع وتغيير المقاييس التي يعتمد عليها. (انظر الشهري ، ٢٠٠٤: ٤٩٦) كما تظهر في الآية التالية التي تحاول أن تدعو الإنسان إلى ترك البخل ، فتقول:

﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. (الإسراء: ٢٩)

هذه الآية اهتمّت بالمستعار منه ، واختارت كلمة توحي بما تطلب تحقّقه ، وهي كلمة «مغلولة» التي فيها دلالة لا تحملها أيّ من مرادفاتها ، مثل: كلمة «مقبوضة» ، فاليد المغلولة هي اليد التي أدخلت في الغلّ ، والغلّ: «طوق من حديد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما». (نعمة ، ١٤٢٥ ، مادّة غلّ) هذه المفردة ترسم للسامع صورة البخيل قد وضعت يده في القيد ثمّ شدّت إلى عنقه ، فتجعله يشعر بالألم والضيق في إمساكه المال؛ لأنّه يخاف أن يكون كهذا الأسير الذي لا يستطيع إفلات يده من الغلّ.

هذه الصورة الاستعارية تشبّه المعقول بالمحسوس ، وتحوّل المعنى الذهني إلى مشهد حي مؤثّر في النفس البشرية ، وتساعد على خلق صورة مشمئزة للبخل تأثيرًا على المخاطب ، وتجعله يتقاسم مع المتكلّم اعتقاده ، ويقوم بالفعل الذي أريد منه ، فتُقنع المخاطب بترك البخل تناسبًا مع ما يقتضيه السياق ، وهو الإرشاد وردعه عن المنكر.

من الملاحظ أنّ الأصل المهم في القوّة الحجاجية والتأثير على المخاطب هو الدعوة التي يوجّهها المرسل نحو المرسل إليه ، وتواجه القبول منه. ينبغى القول: إنّ هذا القبول والنجاح لا يحدث إلّا بسعي المرسل إليه لتحديد الجامع الذي به ينسجم الخطاب ويتحقّق التواصل ويُنتج الهدف المطلوب ، فإذا كان الجامع عقليًا ، طلب وعي المخاطب وجدّه ومشاركته لفهمه ، فهكذا يحدث التواصل وينجز الارتباط ، فيصل المتكلّم إلى مراده وقصده من الإقناع والاقتناع لدى المخاطب. كما أنّ الجامع العقلي في الآية أطلق العقل من عقاله ، وأعاد إليه وظيفته وحرّضه على النظر والتفكير فيها ، ولبّى لنظرية التداولية التي تعتقد أنّ الكلام ينتج من أجل تحقيق منفعة.

بما أنّ القناعة تأتي ثمرة للدليل والبرهان ، ختم الله تعالى الآية ببرهان يقنع المخاطب بأنّ الإمساك والبخل مشين لصاحبه ، والإنفاق الكثير يجعل الإنسان محسورًا ملومًا ، فعليه أن يجتنبهما؛ لئلّا يسقط في المهالك. أمّا السلّم الحجاجي الذي يمكن ترسيمه لهذه الاستعارة الحجاجية ، فهو:

لأنه يفقد ما لديه ، فيحتاج الآخرين ، فيجلب لنفسه المهانة والإعوزاز.

كما أنّ الذي ينفق تبذيرا فهو ملوم.

من كان كذلك فيمسّه العار والذلة.

فتصبح كمغلول اليد إلى العنق.

لا تمسك المال بخلا وحرصًا فتشعر بالألم والضيق.

يرى الجرجاني أنّ الاستعارة تبرز المعنى في صورة مستجدّة تزيد قدره نبلًا وفضلًا؛ حيث هناك لفظة واحدة تعطي الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدّة من الدرر ، (انظر الجرجاني ، ١٩٥٤: ٤١)كما في هذه الآية حمل لفظ واحد كثيرًا من المعاني ، وأسهم في الوصول إلى الغاية إسهامًا كبيرًا:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (يس: ٨) بيّن الله تعالى في الآية المذكورة امتناع الكفار عن الاهتداء على سبيل الصورة التمثيلية التي تشبه حال هؤلاء الكفار بمن جُعلت أغلال في أعناقهم. في الواقع أنّ لفظ «الغلّ» الذي يجعل صاحبه مُقمحًا لا يرى نفسه ، ولا يقع بصره على حالته ، ولا يسمح له أيّ حركة ، فقد قصدت الآية تقبيح حال الكفار بصورة التنكيل والتعذيب ، وإبعاد الناس عن ظلمة الكفر؛ ذلك أنّ الكلمة قد استعملت استعمالًا استعاريًا جُعلت قوّة الحجاج فيها أقوى مما يحسّ عند استعمال نفس المفردة بالمعنى الحقيقي ، فضلا عن تلك الصورة التي تحملها الكلمة ، فإنها وردت في السياق نكرة ، وفي حالة الجمع المكسّر مما تضفي على الآية رعبًا ورهبًا ينتهي بالمرسل إليه إلى الغاية.

من ينظر إلى هذه الصورة الاستعارية يرى تباعدًا بين المستعار له والمستعار منه ، وقد تركها الله تعالى للمخاطب لتجعله يجد حلًّا لكيفية الربط بين هذين المتباعدين عن طريق فكّ رموز هذه العلاقة الغريبة ، فيصبح في النهاية شريكا في إنتاج الخطاب بجهده الفكري وعنائه العقلي ، ومن ثمّ يصل سبحانه تعالى بهذا الإشراك إلى مقاصده التي تمثّل التأثير في المتلقّي وإقناعه نحو مطلوبه ، وذلك لبّ العملية التواصلية.

يكمن نجاح الخطاب في مدى مناسبته للسياق والمخاطب ، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه (انظر الحباشة ، ٢٠٠٨: ٢٣) ؛ لذلك استعمل الله سبحانه وتعالى خطابًا يليق بحال المخاطب والظروف التي يعيش فيها ،كما في الآية التالية يتحدّث الله جلّ جلاله عن المؤمنين الذين ماتت قلوبهم بطول الأمد ومداومتهم على الانحرافات فيأسوا من رحمته ، قائلا:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ★ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الحديد: ١٦-١٧)

استعار الله تعالى في هذه الآية إحياء الأرض بالنبات لإحياء القلوب القاسية بالقرآن على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية؛ ليبيّن لمخاطبه المأيوس أنّه إذا استمرّ على المعصية وقسا قلبه ، فلا ينبغي له أن يقطع الأمل ، في الواقع أنّ هذه الاستعارة تساعد على إرشاد المتلقّي إلى عدم اليأس بحجّة عقلية تقنعه؛ حيث إنّ الله الذي يحيي الأرض الجافة التي لا ماء ولا نبات فيها ، فهو قادر على أن يحيي قلب الإنسان بعد موته ، فلا داعي للقنوط والباب مفتوح.

من يمعن النظر في الاستعارة ، تبدو له أهميّتها وقوة حجاجيتها في كيفية إبرازها المعنى المطلوب والكشف عنه؛ حيث قامت بتصوير الإحياء والإنعاش ورسمت احتياج القلوب إلى ذكر الله مستعينة بالصورة المألوفة ، وهي صورة الأرض الميتة التي تحتاج في إحيائها إلى المطر ، وقارنت بين ذكر الله وبين المطر مقارنة مقبولة أظهرت المقصود وهو الإرشاد إلى الله والحثّ على الاهتمام بالقرآن وتلاوته ، وأسهمت في بثّ الأمل في نفس الإنسان ، وإزاحته عن اليأس الذي يعتبر كفرًا.

ظهر للتأكيد أهمية بالغة للإقناع؛ لذلك تتألّف الآية من ثلاثة تأكيدات ، الأوّل التأكيد الذي يبدو من الفعل اليقين «إعلموا» ، والثاني التأكيد الذي يتلألأ من حرف المشبة بالفعل «أنّ» ، والثالث التأكيد في حرف «قد» الذي جاء مع الفعل الماضي (قد بيّنّا). أمّا بالنسبة إلى السلّم الحجاجي لهذه الاستعارة الحجاجية التي تدخل في القلب وتتجذّر فيها الحكنة والحكمة ، وتؤثّر على العقل تبيانًا واستدلالًا ، فهو يُرسم على الشكل الآتي:

ذكر الله يُلطّف القلوب ويحييها؛ ولو كانت قاسية ميتة بالمعاصي.

الله سبحانه تعالى يحيي الأرض الجافة بعد موتها.

القلوب القاسية تشبه الأراضي الميتة.

لا تيأسوا من رحمة الله ، وإن كنتم قساة القلوب.

القرآن معجزة ، وأوّل ما يخاطَب هو العقل ، ويدعو إلى التفكير في كلّ ما يقصد؛ ليصل إلى الإقناع الذي يعطي الإنسان اختياره؛ لذلك عندما يطلب من الكفّار أن يتركوا ما اتّخذوه بمنزلة الآلهة عوضًا من الله ، يفضّل الكلام غير المباشر وغير الآمر في ثوب الصورة الحجاجية على الكلام المباشر الآمر ، ويضرب مثلًا ، حيث يقول:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. (العنكبوت: ٤١)

بداية ، شبّه الله عزّ وجلّ في الآية من يتّخذ أولياء من دون الله بالعنكبوت[١] التي اتّخذت بيتًا ضعيفًا ، ثمّ استعار الله بيت العنكبوت للمعبودات من دون الله وحجج عابديها الواهية على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية بالجامع العقلي (الضعف وعدم القدرة على الحماية) ليؤثّر سبحانه على فكر الإنسان ، ويبيّن له أنّ الذين اتّخذوا الآلهة من دون الله ، والأوثانَ أولياءَ فليس عليهم أن يرجوا نصرتها؛ لأنها لن تغني عنهم شيئًا ،كما البيت الذي اتّخذته العنكبوت لا يحميهم ، ولا يقيهم من الكوارث الطبيعية.

تذييل الصورة الاستعارية بعد التشبيه التمثيلي مع التأكيد (إنّ ، واللام المزحلقة) يعين المخاطب على الإقناع بأنّ الله هو المسند المتين والحامي والدليل الساطع لا الأوثان ، وهي مهما كانت صلبة مصنوعة بالحجر فليست ملجأ آمنًا كما أنّ خيط العنكبوت مهما كان شديدًا قويًا ليس مأمنًا يدفع المكروه ويحمي من الحرّ والبرد.

ما يجدر بالذكر أنّ القصد من البيت هو السكينة والطمأنينة التي تلزمه. (انظرالنعيمي ،٢٠١٣: jameataleman.org) وعليه فيكون فى البيت مجاز مرسل علاقته حالية؛ لذلك تنسب الآية أوهن البيوت إلى بيت العنكبوت الذي تغيب منه الرحمة والمودّة؛ إذ إنّ العنكبوت الأنثى تقوم بأكل زوجها بعد مدّة ، وكذلك قد يأكل ولدها بعضه بعضًا لاستمرار الحياة. هكذا تبيّن الآية أنّ الذي لجأ إلى آلهة دون الله ، في الواقع أنّه أخرج المحبّة والسكينة من بيته ، وأشاع التشابك والتناحر وأفقد مصدر السلام والصداقة في حياته ، فهو شخص يهلك نفسه ويجلب للآخرين السقوط والحضيض أيضًا. كذلك بما أنّ البشر خاصة الكفار يقتنعون بما يرونه ، فاستعار الله سبحانه وتعالى في رسالته الإقناعية صورة حيّة ملموسة لديهم ، خاصّة أنّ القرآن قد نزل في زمن كان الناس يميلون إلى المحسوسات ، فهو استعمل لأداء مهمّته الإبلاغ والإفادة والإفهام الأقوال استعمالًا مناسبًا للسياق ، ومعينًا على تحصيل غاية التفاهم بينه وبين مخاطبيه.

أمّا السلّم الحجاجي الذي يمكن ترسيمه لهذه الصورة الحجاجية ، فهو:

إنّ الله هو السند القوي والمساعد القهار.

فالآلهات كذلك لا تدفع عن الإنسان البلايا.

بيت العنكبوت ضعيف لا يحمي ولا يدفع المكروه.

إنّ الآلهة دون الله كبيت العنكبوت.

لا تتخذوا آلهة من دون الله.

التحليل التداولي للاستعارات الحجاجية الداعية

القرآن الكريم هذه الرسالة الإقناعية التي تهدف إلى التربية والتهذيب في دعوته إلى التقوى ، وهو أساس الدين يفضّل الاستعارة على الحقيقة من ناحية القوّة الحجاجية ، ويقول:

١. تصنع العنكبوت الأنثى البيت من نسيجها.

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٩).تذكر الآية طائفة من المنافقين حسدوا جماعة بنوا مسجدًا ، فقالوا: «لنبني مسجدًا فنصلّي فيه». (الطباطبائي، ١٩٩١: ٤٠٣) وتقيس حال المنافقين الذين بنوا مسجد الضرار بحال جماعة المؤمنين بنوا مسجدًا لتقوى الله ، وتدعو إلى الإخلاص إيمانًا ، في ظلّ الاستعارة الملموسة التي بها تقدّم فلاح المؤمنين وهلاك المنافقين عبر صورة حيّة تمكن للمخاطب أن يدرك ماهية الفلاح والهلاك ، وكأنّهما نصب عينيه؛ إذ استعار الأرض الصلبة التي تصلح لإقامة البنيان للتقوى؛ حيث إنّها صالحة لإقامة عمارة الدين على أساسها ، وبيّن أنّ الذي لا يبني دينه وإيمانه على أساس التقوى كمن يبني بناءه على شفا جرف هار ، وكما أنّ عدم التقوى يسقط الإيمان وينهار بصاحبه إلى نار جهنّم ، هذه الجرف كذلك تسقط البناء وتقتل صاحبه ، وتسير به تحت التراب.

كما أشير سابقًا ، الاستعارة قوّة حجاجية تعلو الحقيقة ، وسبب ذلك يمكن أن يكون راجعًا إلى أنّ الاستعارة قياس حُذفت مقدّماته ، وأُعلنت نتائجه ، وهذا الحذف الذي لخّص الكلام جعله ذا قوّة وتأثير كبير ،كما يبدو من كلام الجاحظ؛ حيث يعتبر أحسن الكلام: «ما كان قليله يغني عن كثيره» (الجاحظ، ١٩٩٨: ٦٥/١) هناك في الآية مقدّمات محذوفة ، ونتيجة ظاهرة تتبيّن عند رسم السلّم الحجاجي:

ما يبنى عليه الدين يكون سببًا في ثبات الإيمان.

التقوى هي التي تصلح لبناء الدين عليها.

التقوى كأرض صلبة تُبنى عليها ، وتجلب لكم رضوان الله.

إبنوا إيمانكم على أساس التقوى.

ثبات المبنى المؤسس على الأرض الصلبة وعدم ثبات المبنى المؤسس على الأرض الموشكة على السقوط ، صورةٌ يعرفها الناس ويأنسون بها أنسًا يؤثّر على أحاسيسهم ويرغّبهم في الإقناع ، وتصديق ما ورد في القرآن الكريم هذا الكتاب السماوي. وعليه ، فيقتضي الاستدلال والاستفهام في الآية أن يُخرج المخاطب العقل من موئله ، واللسان من غمده ، حتى توفّر له خلفية مناسبة للاقتناع والقبول.

لا ريب أنّ استمالة المتلقي وإغراءه ذهنًا وعاطفة أي عقلًا وقلبًا ، يحتاج إلى الأسلوب الجمالي فضلا عن جانب القياس العقلي ، فلذلك استعمل الله سبحانه وتعالى جانب الحجج العقلية ، والأساليب الممتعة من التكرار ، خاصة تكرار ما يعتبر نقطة رئيسة (أسّس بنيانه) ، والتضاد بين ما هو خير (تقوى من الله ، رضوان) ، و بين ما هو شرّ (شفا جرف هار ، نار جهنّم التي توحي بغضب الله) ، والاستفهام الذي يطلب مشاركة المتلقّي؛ ليؤثّر على عاطفة سامعيه بعد ما اجتلب عقلهم؛ لأنّ الإقناع لا يحدث بالسلطة على العقل فحسب ، بل بالتأثير على القلب قطعًا.

الصورة التمثيلية هي بيان وتوضيح ، فهي عون المخاطب على تحقيق الإقناع؛ ومن ثمَّ استعملها الله تعالى؛ لتبيين حال أولئك الذين لا يؤمنون قائلا:

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (فصلّت: ٤٤) فشبّه الله سبحانه وتعالى حال الكفار والذين لا يهتدون إلى الصراط المستقيم بالذين استقرّوا في مكان بعيد؛ حيث لا يسمعون صوت المنادي ولا يدركونه فكأنّ آذانهم صُمّت ، وذلك لضعف في إيمانهم ، على سبيل الاستعارة التي تُوظّف بسحرها وجمالها للتأثير على المتلقّي ، وتبدي له حال من لا يهتمّ بكتاب الله. كذلك القرابة التي توجد بين المستعار له (الذين لا يؤمنون) ، والمستعار منه (الذين يُنادون من مكان بعيد) ، تساعد على الفهم وما يؤول إليها.

ويظهر مما سبق أنّ الله تعالى حرّض بهذه الاستعارة المخاطب على الحركة وعلى إثرها على التغيير؛ لأنّ الخطوة الأولى للإيمان والسير في سبيل الله ، هي القيام والاستماع إلى كلام الله ، كما أنّ الخطوة الأولى لاستماع كلام المتكلّم هي القربة منه ، والقضاء على المسافة قضاء يصدر عن القيام والحركة ، فهكذا يتحقّق ما قاله سبحانه:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم﴾ (الرعد:١١)

أمّا السلّم الحجاجي الذي يمكن ترسيمه لهذه الاستعارة الحجاجية ، فهو:

فكأنه ينادى من مكان بعيد ، ولا يعي شيئا.

ومن لا يبولِ أهمية لاستماع آيات الله.

فكأنّهم مصابون بثقل في آذانهم.

فلا تؤثّر كلمة الهداية فيهم.

الذين لا يؤمنون بالله.

هناك للمقاصد أهميّة بالغة في الخطاب ، وكلّ متكلّم يختار آلية مناسبة ،كالخطاب في الآية الآتية؛ حيث استعانت باستعارة تليق بهدف المتكلّم:

﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد ١١:) بما أنّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يقنع البشر بأنّ الإنفاق في سبيل الله يفيد المنفق نفسه أكثر من غيره ، فمن هذا المنطلق استعار فعل «يقرض» لمن ينفق في سبيل الله ، فهي استعارة تصريحية تبعية ، وبيّن أنّه يضاعف أجره أضعافًا كثيرة ، ويُعطى أجرًا عظيمًاعوضًا عمّا أنفق إذا كان مخلصًا في إنفاقه ، وذلك لقوله: «قرضًا حسنًا». في الواقع أنّ الله خاطب بهذه الاستعارة وبجامعها العقلي ، عقل البشر وأقنعه بأنّ من ينفق فكأنّه يقرض ، فعليه أن يأمل صدى عمله ، وما يؤول إليه من الخيرات على قرضه الجميل إحسانًا في سبيل الله.

الاستعارة التي تتلألأ في هذه الآية تتناسب والسياقَ تناسبًا تامًّا؛ إذ تتحدّث الآية السابقة:

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ١٠) ، عن الإنفاق وتوبّخ من لا ينفق بالاستفهام الإنكاري ، وترشد هذه الآية إلى المنح بالحديث عن عاقبة الإنفاق ، وذلك باستدلال عقلي يعرفه الناس ، ويتعاملون معه طيلة حياتهم. يسلّط السلّم الحجاجي الذي يظهر قوّة الاستعارة الحجاجية ، ومدى تأثيرها على العقل ، الضوءَ على هذا الاستدلال على نمط الآتي:

من ينفق في سبيل الله مخلصًا يُعطى عوضًا عمّا أنفقه.

للقرض عودة المقروض ، فللإنفاق كذلك عودة.

من ينفق في سبيل الله مخلصًا ، فكأنّه يقرض الله.

انفقوا في سبيل الله مخلصين.

بدو أنّ «الإخبارية في العملية الحجاجية هي ثانوية من حيث الوظيفة»(بلخير ،٢٠٠٣: ١٢٣) ، فحينما يقول الله سبحانه وتعالى إنّ من يقرض في سبيله يضاعف له الأجر ، لا يريد من خلال ذلك أن يشدّ الاهتمام إلى القرض فحسب ، بل يدعو إلى القيام به ، ويسعى إلى أن يستنتج الشخص بأنّ القرض في سبيل الله سيعطيه أجرًا كريمًا يقربه من الله ونعماته ورحماته؛ إذن فإنّ الأسبق إلى الذهن في هذه الحال هو الدعوة إلى القيام بالإنفاق دعوة تكون أولية بالنسبة للعملية الحجاجية ، كذلك الشرط الموجود في الآية (من الذي يقرض فيضاعف له) وبيان العاقبة (له أجر كريم) ، يناسب تلك

الوظيفة الأولية. ويظهر مما سبق أنّ تشبيه الإنفاق بالقرض تشبيهٌ حديث بعبارات مألوفة يواجه ذهن المتلقّي أفكارًا جديدة تفضي به إلى أن يفكر ويناجي خَلَده بـ«نعم» فهذا صحيح لم أفكر فيه ، وبهذه المناجاة والحوار الداخلي يتقرّب من الغاية خطوة ولو كانت صغيرة.

نتائج البحث

تعدّ الاستعارة وسيلة مهمّة من وسائل التأثير والحجاج لما لها من قدرة في التصوير والتناسب مع السياق وإغراء المتلقي عقلًا وعاطفةً؛ لذلك استعملها الله سبحانه تعالى في خطابه الحجاجي وصولًا إلى حثّ همّة المستمعين على الاقتناع وسيرهم إلى الإفهام والإقناع؛ ليكسب تأييدهم ، على أنّهم خُلقوا مختارين. وبما أنّ فعالية الاستعارة كما ذهبت إليه نظرية التداولية ، تكمن في التناسب مع ما يقتضيه السياق ، فيميل الله سبحانه تعالى في اختياره الصورة الاستعارية إلى ما يطلبه السياق وما يليق بحال المخاطب وما يتناسب والهدفَ ، وقد يأتي بها بعد قول مباشر؛ ليؤكد على ما ورد في الآيات السابقة ، فهكذا يرجّح الكلام غير المباشر (المعنى التداولي) ، على المباشر (المعنى الحرفي) في ظروف تقتضي التحدّث بشكل مقنع ، ويكون فيها للكلام البعيد عن الحقيقة تأثيره الخاص. يجعل الله عزّ وجلّ الهدف التربوي أساس استعاراته ، فيراعي في استعمالها ما يقربه من الهدف مهتمًّا بالسياق وحال مخاطبيه الذين يحاول التأثير عليهم ، نحو:١.استعمال الاستعارات المعروفة والمأنوسة التي تجعل المفاهيم المجرّدة مادّة محسوسة فتحقّق التواصل وتؤدّي إلى عمليتي الفهم والتأويل بين المتكلّم والمخاطب ، وكذلك تحقّق تشويقًا للمتلقّي.٢.اختيار الجامع العقلي على سبيل الاستعارة التمثيلية التي تشارك المخاطب في إنتاج الخطاب بوضعه في حالة يحلق فيها بخياله ليدرك ما تحت قشور الألفاظ ، ويحاول فيها بعقله ليحدّد الجامع.٣.الاهتمام بالأسلوب المناسب للغاية التي يسعى إليها ،نحو: التكرار ، والاستفهام ، والتأكيد ، والتضاد ، والمفردات الموحية ، والحوار والجدال. ٤. التلاحم بين المستعار له والمستعار منه تارة والتباعد بينهما تارة أخرى.٥. التحدّث شرطيًا واستدلاليًا على نمط سلّم حجاجي يبدأ من المقدمات الضعيفة ، وينتهي بالنتيجة ذات القوّة الحجاجية المؤثّرة. ٦. الاهتمام بالمستعار منه ، واختيار كلمة توحي بما يطلب تحقّقه. ٧. خلق صورة منفورة لما يريد النهي عنه ، أو صورة حسنة لما يريد الدعوة إليه. ٨. الإتيان ببرهان مقنع في ختام بعض الآيات.

قائمة المصادر و المراجع

أ- الكتب :

القرآن الكريم.

ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت: للطباعة والنشر.

أبوالعدوس ،يوسف ، التشبيه والاستعارة منظور مستأنف ، الطبعة الثانية ، عمان: دار المسيرة ، ٢٠١٠.

أوكان ،عمر ، اللغة والخطاب ، المغرب: إفريقيا الشرق ، ٢٠٠١.

بلخير ،عمر ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، الطبعة الأولى ، منشورات الاختلاف ، ٢٠٠٣.

الجاحظ ، البيان والتبيين ، المجلد الأوّل ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨.

الجرجاني ،عبد القاهر ، أسرار البلاغة ، استانبول: وزارة المعارف ، ١٩٥٤.

_____ ، دلائل الإعجاز ، شرح: محمّد التتنجي ، الطبعة الأولى ، بيروت:دار الكتاب العربي ، ١٩٩٥.

الحباشة ، صابر ، التداولية والحجاج مداخل ونصوص؛ دمشق: صفحات للدراسات و النشر ، ٢٠٠٨.

الشهري ، عبدالهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، الطبعة الأولى ، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٤.

عبد الرحمن ، طه ، كتاب اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، بيروت: دار البيضاء المركز الثقافي العربي ، ٢٠١٦.

الطبابائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسيرالقرآن ، الجزء الثامن ، الطبعة الأولى ، بيروت:منشورات مؤسسة للمطبوعات ، ١٩٩١.

هواري ، ندى مرعشلي ، تحليل الخطاب النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى ، بيروت: دار النهضة العربية ، ٢٠١٣.

نعمة ،أنطوان ، المنجد في اللغة العربية المعاصر ، بيروت: دار المشرق ، ١٤٢٥.

نواري ،سعودي ، تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء ، الطبعة الأولى ، الجزائر: بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، ٢٠٠٩.

يونس علي ، محمد محمد ، المعنى وظلال المعنى —أنظمة دلالية في العربية ، الطبعة الثانية ، دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٧.

ب- المقالات :

بلبع ،عيد ، الرؤية التداولية للاستعارة ، مجلّة علامات ،المغرب:وزارة الثقافة السعودية ، العدد ٢٣ ، ٢٠٠٥.

عبدالغفار هلال ، آلاء ، بلاغة الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم الاستعارة التمثيلية نموذجا ، حولية كلية اللغة العربية وآدابها بجرجا ، جامعة الأزهر ،العدد ١٣ ، ٢٠٢٠ ، صص ١٣٠٩٦- ١٣٠٢٩.

عمران ، علي أحمد ، حجاجية الصور البيانية في القرآن الكريم سورة يوسف عليه السلام أنموذجا ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، العدد4 ، ٢٠٢١ ، صص٤٥٨-٤٤٧.

وشن ، دلال ، تداولية الاستعارة الحجاجية لنص الرثاء مرثية متمم بن نويرة _أنموذجًا_ ، مجلّة المخبر ،العدد الخامس ،جامعة محمد خيضر ، ٢٠٠٩ ، صص ١٣١- ١٤٠.

لهويمل ،باديس ، الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي ،مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري ، مجلّة الدراسات اللغوية و الأدبية ،العدد الثاني ،الجزائر ، جامعة محمد خيضر ، ٢٠١٣ ، صص ٢٩-٥٥.

ج- الرسائل الجامعية:

بوبلوطة ، حسين ،الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، الإشراف :اسماعيل زردومي ،جامعة الحاج لخضر- باتنة- ، ٢٠١٠.

مدقن ،هاجر ،الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في "كتاب المساكين" لـ"الرافعي" ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة ورقلة ، ٢٠٠٣.

د- الموقع الإلكتروني:
النعيمي ،قسطاس إبراهيم ،*الإعجاز العلمي في قوله تعالى* ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ جامعة إسلامية خيرية ،٢٠١٣ ، (المأخوذ من الموقع:www.jamealeman.orj في التاريخ:٥/٢/٢٠١٥).

Reference

The Holy Quran

Ibn Manzoor, Muhammad Bin Makram, Lasan al-Arab, Beirut: Lalprinta and Publishing. (in Arabic)

Abu al-Adous, Youssef, Al-Tashbih and Metaphor of Manzoor Mustanf, second edition, Amman: Dar Al-Masira, 2010. (in Arabic)

Okan, Umar, Al-Legha Wal-Khattab, Maghreb: Afriqiyah Al-Sharq, 2001. (in Arabic)

Belkhair, Omar, Analyzing the theatrical discourse in the light of the discursive theory, first edition, Manshurat al-Dihad, 2003. (in Arabic)

Al-Jahiz, Al-Bayan and Al-Tabi'in, Vol. 1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elamiya, 1998. (in Arabic)

Al-Jarjani, Abd al-Kahir, Asrar al-Balagha, Istanbul: Ministry of Encyclopaedia, 1954. (in Arabic)

. _____The Reasons of Miracles, Commentary: Muhammad al-Tanji, first edition, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1995. (in Arabic)

. Al-Habasha, Saber, Al-Tilariyyah and Hajj, interludes and texts; Damascus: Pages for Studies and Al-Nashar, 2008. (in Arabic)

Al-Shahri, Abdul Hadi Bin Zafar, Al-Khattab Strategies, Tadawuliyah Linguistic Approach, First Edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muhammads, 2004. (in Arabic)

Abd al-Rahman, Taha, Kitab al-Lsan and al-Mizan or al-Taqoathar Al-Aqli, Beirut: Dar al-Bayda, Al-Marqat al-Arabi Cultural Center, 2016. (in Arabic)

Al-Tababai, Mohammad Hossein, Al-Mizan in Tafsir Al-Qur'an, Part VIII, First Edition, Beirut: Publications of the Press Foundation, 1991. (in Arabic)

Hawari, Nadi Marashli, Analyzing Al-Nahtab Al-Tazeriya and Application, First Edition, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 2013. (in Arabic)

Naamah, Antoine, al-Manjad fi al-Laghga al-Arabiya al-Mahdani, Beirut: Dar al-Masrekh, 1425. (in Arabic).

Nawari, Saudi, Tadawuliya Al-Khattab al-Abadi al-Madabani and al-Qayyara, first edition, Algiers: Bayt al-Hakma for distribution and distribution, 2009(in Arabic)

Yunus Ali, Muhammad Muhammad, Al-Ma'ani and Shadows of Al-Ma'ani - Significance Systems in Arabic, Second Edition, Dar Al-Madar al-Islami, 2007. (in Arabic)

Articles

Bilba, Eid, Al-Tarjaliyyah for Metaphor, Magazine of Signs, Morocco: Saudi Ministry of Culture, Issue 23, 2005. (in Arabic)

Vashan, Dalal, Tadawuliya al-Istāra al-Hajjajyyah lans al-ra'a al-Murtiyah Mattam bin Nuweera _example_, Magallane al-Mukhbar, fifth issue, Muhammad Khaizr University, 2009, pp. 131-140. . (in Arabic)

Lahuimel, Badis, Al-Malazamat between meanings in Miftah al-Uloom for Lal-Sakaki, Tadawuliyah approaches in the light of the theory of al-Astilzam Al-Hawari, Journal of linguistic and literary studies, the second edition, Algeria, Mohammad Khaizr University, 2013, pp. 29-55(in Arabic)

Thesis

Boblota, Hussain, Al-Hajj fi al-Imta'a and al-Mauanseh of Abi Hayan al-Tawhidi, Al-Ishraf: Ismail Zardoomi, Al-Hajj Lakhdar University-Batna-, 2010. (in Arabic)

Mudqan, Hajar, Al-Khattab Al-Hajjaji, types and characteristics of a comparative study in "Kitab al-Masakin" by "Al-Rafa'i", Faculty of Arts and Human Sciences, Department of Arabic Language and Etiquette, Varkala University, 2003. (in Arabic)

Websit

Al-Nuaimi, Qastas Ibrahim, Al-Ijaz al-Alami in Qula Ta'ala ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُ يُوتِ لَبَ يْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا ي عْلَمُون﴾ University İslamiya Khairiya, 2013, (Al-Maqhooz from the website: www.jamealeman.orj in the history: 5/2/2015. (in Arabic)